الهجرة إلى يثرب (المدينة):

بعد بيعة العقبة الثانية أصبح للرسول (ص) أتباع وأصحاب في المدينة وذلك ما أخاف القريشيين وأقلقهم وجعلهم يسيئون معاملة المسلمين، ويزيدون في اضطهادهم، ولما كان الرسول (ص) رؤوفاً بالمؤمنين رحيماً بأصحابه، غير أنه لا يستطيع دفع الأذى عنهم فقد أمرهم بالخروج إلى المدينة واللحاق بإخوانهم من الأنصار، فخرجوا متخفين متسللين رجالاً ونساءً تاركين أهلهم وديارهم وأموالهم في سبيل الله، ولم يبق بمكة إلا الرسول (ص) والإمام علي (عليه السلام) وأبو بكر، وكان السبب في تأخر الرسول (ص) هو حماية أصحابه بمكة وليتأكد من تأييد أهل المدينة لدعوته وللمهاجرين إليهم من مكة. وعلى أثر ذلك اشتدت مخاوف قريش وخشيت أن يخرج الرسول (ص) إلى المدينة فيعلن الحرب عليهم منها، ولذلك اخذوا يحتاطون للأمر ويتأمرون على حياته فاجتمعوا في (دار الندوة) وقرروا بالإجماع قتله والتخلص منه قبل أن يتمكن منهم. وقد شعر الرسول (ص) بهذا الأمر وبما بيته له أعداؤه، فتوجه إلى صاحبه أبي بكر وأخبره بالاستعداد والتهيؤ للهجرة، وترك الإمام علي بن أبي علي طالب في فراشه لابساً بردة النبي لئلا يرتاب أحد في خروج النبي من بيته واتفق الرسول (ص) وصاحبه أبو بكر أن يكون خروجهما في الليلة التي اتفقت قريش على الفتك به في صبحها. خرج الرسول (ص) وصاحبه أبو بكر من مكة واتجها إلى غار في جبل ثور أسفل مكة فاستترا به ثلاثة أيام، وفي صباح يوم المؤامرة عرفت قريش أن الفتيان كانوا يحرسون علي بن أبي طالب لا الرسول (ص)، لذلك ثارت ثائرتها وأرسلت في طلب الرسول في كل مكان، وجعلوا لمن يأتيهم به حياً أو ميتا مائة ناقة، ولكن جهودهم باءت كلها بالفشل والخيبة. لبث الرسول (ص) وصاحبه أبو بكر في الغار ثلاثة أيام، ثم جاءهما الدليل براحلتين وساروا نحو المدينة، فوصلوا إلى (قباء) إحدى نواحي المدينة في شهر ربيع الأول سنة ٦٢٢م

وسميت يثرب بعد وصول الرسول (ص) إليها بـ (المدينة) وبقدومه إليها يبدأ دور جديد من الدعوة الإسلامية أطلق عليه (الدور المدني).

الدور المدني:

كان في المدينة عند هجرة الرسول (ص) إليها أربع جماعات هم:

١-المهاجرون المكيون الذين أخرجوا من ديارهم ظلماً، وسموا بالمهاجرين لأنهم هاجروا من مكة إلى المدينة.

٢- الأنصار الذين اتبعوا الرسول (ص) ونصروه وهم من أهل المدينة من قبيلتي الأوس والخزرج.

٣-المشركون العرب من أهل المدينة وهم من قبيلتي الأوس والخزرج أيضاً وسرعان ما تأثر هؤلاء بدعوة الرسول (ص) وجهوده في القضاء على الخلافات التي كانت بينهم، فأخذوا يعتنقون الإسلام بالتدريج ماعدا جماعة منهم أسلموا ظاهراً ولم يؤمنوا حقيقة، وهؤلاء هم الذين أطلق القرآن الكريم عليهم اسم (المنافقين).

٤-اليهود وكانوا أهل الثروة والنفوذ المالي في المدينة، وكانوا يقاومون الرسول ويحاولون الفتك به.

قام رسول الله (ص) بأعمال مهمة في المدينة حال وصوله إليها، منها:

١ - **بناء مسجد المدينة:** وقد أسسه ليكون مصلى للمسلمين، وداراً لحكومة الرسول وأصحابه، ودار ندوة لهم يتشاورون فيه بالأمور العامة، وقد شارك الرسول (ص) أصحابه في بنائه وبذلك ضرب لهم أعلى مثل في الإخلاص وقد أصبح هذا المسجد أساسا للمساجد الإسلامية التي بنيت في البلاد الإسلامية.

٢ – **المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار** وهي بأن جعل الرسول (ص) كل مهاجر من أهل مكة يعيش في بيت أحد الأنصار، يشاركه في بيته ويقاسمه في طعامه، وبذلك استطاع الرسول (ص) أن يحل مشكلة معيشة المهاجرين، كما أدى ذلك إلى توثيق الوحدة والتعاون بين المسلمين، واستمر نظام المؤاخاة حتى موقعة بدر الكبرى حيث ألغي لانتفاء الحاجة إليه.

٣ – **دستور المدينة (الصحيفة)** رأى الرسول (ص) أن العصبية القبلية مصدر خطر دائم في المجتمع، وارتاب في موقف اليهود، لذلك أخذ يسعى في تنظيم إدارة المدينة، والحكم فيها، وفي تنظيم شؤون المسلمين، وعامتهم بغيرهم، فكتب (صحيفة) أو دستوراً بينه وبين المهاجرين والأنصار من جهة، وبينه وبين المشركين من جهة أخرى، وقد وضع في هذا الدستور:

أ–رابطة الإسلام المبنية على الاخاء والمساواة والمحبة محل العصبية القبلية.

ب–جعل المسلمين أمة واحدة، ومنع الإخلال بالأمن وأن يكون الناس يداً واحدة على المعتدي.

ج–إذا هوجمت المدينة فينبغي على جميع أفرادها الدفاع عنها.

د–كان الرسول (ص) هو المرجع الأعلى في الخلافات والخصومات.

ونظم الرسول (ص) أيضاً علاقة المسلمين باليهود وترك لهم حرية العبادة، ونظم معهم حلفاً دفاعياً عسكرياً لصد كل هجوم يقع على المدينة من الخارج، كما تقرر أن يكون الرسول (ص) هو المرجع الأعلى لحل كل نزاع يقع بين الفريقين المتعاهدين.